

معاجم مصطلحات علم القراءات
دراسة وصفية منهجية مقارنة

د . عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم إيدي

الأستاذ المشارك بقسم القراءات - بكلية الدعوة وأصول الدين

بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

AAEIDIY@UQU.EDU.SA -
a1ab12@hotmail.com

الملخص

علم القراءات علم أصيل، تظهر فيها الكثير من الظواهر اللغوية، التي ترجع إلى اختلاف الألفاظ، وفقاً للغات العرب وقبائلها، وقد اصطلح علماء القراءات على إطلاق بعض المصطلحات الجامعة، التي من شأنها أن تضم النظر إلى نظيره، زيادة في الإيضاح والبيان.

مشكلة البحث: الملاحظ في مصطلحات علم القراءات، أن بعضها يقرب من بعض في الألفاظ، كالبدل والإبدال، والتسهيل والحذف، مع وجود فرق بينها في المراد، كما أن هذه المصطلحات قد مرت بعدة مراحل، حتى استقرت على مصطلحات عرفية، وحينئذٍ تظهر أهمية معاجم المصطلحات في بيان المصطلحات مع تحريرها، وبيان المراحل التي مرت بها بعض الاصطلاحات، وتقرير المصطلحات التي استقرت أخيراً عند علماء القراءات، كما أن بعض المعاني تختص بمصطلحات خاص عند قوم أو عالم ما، دون غيره، مما يؤكد أهمية معرفة فوارق المصطلحات.

معاجم مصطلحات علم القراءات: دراسة وصفية منهجية مقارنة

أهداف البحث: يهدف البحث إلى التعريف بأهم معاجم علم القراءات، وأنوعها، وبيان أهميتها، ودراسة معاجم مصطلحات القراءات وبيان ارتباطها بأهم المعاجم اللغوية، وبيان مناهج معاجم مصطلحات علم القراءات، مع بيان مميزات معاجم مصطلحات علم القراءات ومقارنتها.

خطة البحث

وقد جعلت البحث في مقدمة اشتملت على أهمية البحث ومشكلته، وأهدافه، ثم أردفتها بثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: التعريف بمعاجم علم القراءات، وأنوعها، وأهميتها، **والمبحث الثاني:** أثر المعاجم اللغوية في معاجم مصطلحات علم القراءات، **والمبحث الثالث:** مناهج معاجم مصطلحات علم القراءات، ومميزاتها.

ومن أهم نتائج هذا البحث أن أول من ألف كتاباً يعد معجماً في مصطلحات علم القراءات هو أبو الأصبع ابن الطحان الإشبيلي (ت: ٥٦١هـ) في كتابه الإنباء في أصول الأداء (معالم القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ)، وأن الدراسة المعجمية لمصطلحات القراءات لم تلق العناية المعجمية التي لقيتها

د. عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم إيدي

سائر العلوم، وأن أكثر الكتب المؤلفة في معاجم مصطلحات القراءات كتب معاصرة، وأن من الكتب التي حوت دراسة تأصيلية في معاجم مصطلحات علم القراءات: كتاب مصطلحات علم القراءات في ضوء علم المصطلح الحديث، للدكتور حمدي صلاح الهدهد، وكتاب مصطلحات القراءات دراسة في النشر في القراءات العشر، للدكتور إبراهيم الهلالي.

الكلمات المفتاحية: معاجم - مصطلحات - القراءات

معاجم مصطلحات علم القراءات: دراسة وصفية منهجية مقارنة

المقدمة

مشكلة البحث: الملاحظ في مصطلحات علم القراءات، أن بعضها يقرب من بعض في الألفاظ، كالبديل والإبدال، والتسهيل والحذف، مع وجود فرق بينها في المراد، كما أن هذه المصطلحات قد مرت بعدة مراحل، حتى استقرت على مصطلحات عرفية، وحينئذٍ تظهر أهمية معاجم المصطلحات في بيان المصطلحات مع تحريرها، وبيان المراحل التي مرت بها بعض الاصطلاحات، وتقرير المصطلحات التي استقرت أخيراً عند علماء القراءات، كما أن بعض المعاني تختص بمصطلحات خاص عند قوم أو عالم ما، دون غيره، مما يؤكد أهمية معرفة فوارق المصطلحات.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

- (١) التعريف بأهم معاجم علم القراءات، وأنوعها، وبيان أهميتها.
- (٢) دراسة معاجم مصطلحات القراءات وبيان ارتباطها بأهم المعاجم اللغوية.
- (٣) بيان مناهج معاجم مصطلحات علم القراءات.
- (٤) بيان مميزات معاجم مصطلحات علم القراءات ومقارنتها.

د. عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم إيدي

المبحث الأول: التعريف بمعاجم علم القراءات، وأنواعها، وأهميتها.

المعاجم جمع معجم، وأصل مادة المعجم (ع ج م) دالة على عدم البيان والفصاحة، ولذا تأتي كلمة العجم في مقابلة العرب، وقد جاءت هذه المادة في القرآن الكريم، عند قول الله تعالى: (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ) [فصلت: ٤٤]، وقوله تعالى: (لِسَانَ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) [النحل: ١٠٣].

ويطلق المعجم على الكتاب الذي يبين معاني الكلمات التي لا تظهر معانيها، فيرفع هذا الكتاب عجمتها، ويكون مرتبًا باعتبار حروف الهجاء من أوائل الكلمات أو آخرها، أو بحث مخارج الحروف، أو بحسب الموضوع^(١).

قال ابن منظور: "وكتابٌ مُعْجَمٌ إِذَا أَعْجَمَهُ كَاتِبُهُ بِالنَّقْطِ؛ سُمِّيَ مُعْجَمًا لِأَن شُكُولَ النَّقْطِ فِيهَا عُجْمَةٌ لَا بَيَانَ لَهَا كَالْحُرُوفِ الْمُعْجَمَةِ لَا بَيَانَ لَهَا، وَإِنْ كَانَتْ أُصُولًا لِلِكَلَامِ كُلِّهِ"^(٢).

(١) ينظر صناعة المصطلحات اللغوية ص: ٥، ودرر المعاجم اللغوية في صناعة المعاجم المتخصصة ص: ٣٢٧

(٢) لسان العرب مادة عجم، ١٢ / ٣٨٩

معاجم مصطلحات علم القراءات: دراسة وصفية منهجية مقارنة

أنواع المعاجم

وتنقسم المعاجم إلى بحث موضوعها إلى أنواع^(١):

الأول: المعاجم اللغوية.

ويتفرع عن هذا النوع من المعاجم فروع، منها: معاجم أحادية اللغة، وأخرى ثنائية اللغة.

الثاني: المعاجم التخصصية.

وهي التي تختص بدراسة مصطلحات علم معين، كمعاجم مصطلحات علم القراء، أو مصطلحات

الفقهاء.

الثالث: المعاجم التاريخية: وهي التي تكون مرتبة بحسب التاريخ الزمني لأحداث ووقائع.

الرابع: معاجم الأعلام، وهي التي يترجم فيها للأعلام، وترتب بحسب الوفيات أو البلدان ونحو ذلك.

(١) ينظر المعاجم اللغوية بداءتها ونشأتها ص: ١٥

أهمية كتب المعاجم

إن للمعاجم اللغوية فوائد وثمرات عظيمة تجعلها المصدر الثابت في تلقي اللغة بلهجاتها وألفاظها المختلفة.

ومن أهم الأمور التي تبين لنا مكانة المعاجم ما يلي^(١):

- (١) في المعاجم اللغوية حفظ اللغة من الاندثار والضياع.
- (٢) فيها بيان لمعاني المفردات والتراكيب.
- (٣) بيان العلاقات بين الكلمات المتقاربة من الترادف والاشتقاق وغيرها.
- (٤) تمييز الكلام الفصيح من الرديء.
- (٥) تبين اللغات الفاشية كثيرة الاستعمال، واللغات القليلة الاستعمال.
- (٦) تعزز المعاني بذكر شواهدا من كلام فصحاء العرب وبلغائهم.
- (٧) تضبط الألفاظ بنطقها الصحيح.

(١) ينظر صناعة المصطلحات اللغوية، ص: ٢٢

معاجم مصطلحات علم القراءات: دراسة وصفية منهجية مقارنة

المبحث الثاني: أثر المعاجم اللغوية في معاجم مصطلحات علم القراءات.

إن المعاجم اللغوية الأصيلة هي النواة الأولى لمعاجم المصطلحات، فمعاجم مصطلحات علم القراءات إنما تستمد مادتها اللغوية الأولى من المعاجم العامة ككتاب العين ولسان العرب وتاج العروس ومقاييس اللغة، ثم تربط المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي، وتبيّن العلاقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي، إمام بكون المعنى المصطلحي أعم أو أخص من المعنى اللغوي، وتنطلق إلى مجالات أخرى أرحب في بيان العلاقات من الترادف والاشتراك والتباين الكلي أو الجزئي وغيرها^(١). فالمعبر الأول الذي يعبر به المصطلح هو المعنى اللغوي، للبحث عن علاقة تنقل من اللغة إلى الاصطلاحي^(٢).

(١) ينظر مصطلحات علم القراءات في ضوء علم المصطلح الحديث ١ / ١٢٩ / ٧

(٢) درو المعاجم اللغوية في صناعة المعاجم المتخصصة ص: ٣٢٧

د. عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم إيدي

ومن الأثر البين الملحوظ لمعاجم اللغة في معاجم القراءات: أن أصحابها يبينون المعنى اللغوي للمصطلح ثم يردفونه بالمعنى الاصطلاحي، وربما بينوا العلاقة بينهما، وربما تركوا استنطاق هذه العلاقة للقارئ^(١).

المبحث الثالث: مناهج معاجم مصطلحات علم القراءات، ومميزاتها.

إن الناظر في كتب معاجم القراءات يلحظ أنها لم تلق حظاً كبيراً، إذ إنها لا تتجاوز عدد أصابع اليدين.

ولعلي أذكرها هنا سرداً، ثم أبين منهج كل منها:

الأول: كتاب الإنشاء في أصول الأداء، ويسمى أيضاً (مرشد القارئ إلى تحقيق المقارئ)، لأبي

الأصبغ السُمّاتي، المعروف بابن الطحان الإشبيلي، (ت: ٥٦١)^(٢).

ويعد كتاب الإنشاء هذا أصلاً في كتب معاجم مصطلحات علم القراءات؛ إذ لم يسبق

الإشبيلي إلى تأليف كتاب مفرد مثله في مصطلحات القراءات، وقد جعله مؤلفه في بيان مصطلحات

(١) ينظر درو المعاجم اللغوية في صناعة المعاجم المتخصصة ص: ٣٢٩

(٢) ينظر ترجمته في معرفة القراء الكبار ص: ٢٩٩، غاية النهاية ١ / ٣٩٤

معاجر مصطلحات علم القراءات: دراسة وصفية منهجية مقارنة

أصول القراء، حيث قال في مقدمته: "فقد رسمت في هذا الجزء المسمى بالإنباء أبوابًا من أصول الأداء، تفتح على المبتدئ بابًا من وكيد علم القراء، وتفقهه باستعمالها، وتجري به في مضمار علمائها ونقّالها"^(١).

وهو كتاب صغير مختصر، ذكر فيه الإشبيلي معاني بعض مصطلحات أصول القراء، وجعلها مرتبة بحسب الموضوعات، فجاء كتابه في خمسة أبواب، الأول في تصنيف الحركات، والثاني: تصنيف السكون، والثالث في تفصيل أصول المد واللين وفروعهما، والرابع في التبيين عند أحكام النون الساكنة والتنوين، والخامس في التوقيف على المخم والمرقق من الحروف، والسادس في الدلالة على تحقيق الفتح والإمالة وبين اللفظين، والسابق في توقيف القراء على المحكم في الوقف على أواخر الكلم. ويمكن أن نقول إن أبا الأصبغ الإشبيلي هو أول من ألف معجمًا في مصطلحات القراءات، إذ لم يسبقه من أفرد كتابًا مستقلًا في مصطلحات القراءات^(٢).

(١) الإنباء في أصول الأداء ص: ٢١

(٢) ينظر معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به ص: ٤

د. عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم إيدي

الثاني: القواعد والإشارات في أصول القراءات، للإمام أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا،

الحموي الحلبي (ت ٧٩١هـ)^(١).

وهي كتاب مختصر أيضًا من حيث عدد المصطلحات التي عرفها، حيث بلغت المصطلحات التي

عرف بها الحموي اثنين وثلاثين مصطلحًا.

ومما تميز به كتاب الحموي أنه صدره بقدمة حوت عددا من الموضوعات، لتكون توطئة لكتاب، فتكلم

عن مسألة تفضيل بعض القرآن على بعض، ومعنى الأحرف السبعة، وحكم قراءة القرآن بالمعنى وتواتر

العشر، وأول من سبع السبعة، والمصاحف العثمانية.

وقد أفاد فيه الحموي من كتاب الإنباء لأبي الأصبع السالف الذكر، حيث ينقل فيه أقوال أبي الأصبع

في بيان معاني مصطلحات القراءات.

(١) تنظر ترجمته في الأعلام للزركلي ص: ١٨٧

معاجم مصطلحات علم القراءات: دراسة وصفية منهجية مقارنة

ولم يصرح الحموي بطريقة ترتيبه لمصطلحات الكتاب، إلا أن القارئ لكتابه يلحظ أنه المصطلحات على ترتيب أبواب الأصول في كتب القراءات ككتاب التيسير ونظمه حرز الأمانى ووجه التهاني الشاطبية، والنشر ونظمه طيبة النشر، فبدأ بالتسمية والبسمة وختم بالكلام عن الحركات والسكون. وهذان الكتابان السابق ذكرهما هما نواة كتب مصطلحات علم القراءات.

الثالث: مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، للأستاذ الدكتور إبراهيم بن سعيد الدوسري، الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

وقد تميز كتاب الدكتور الدوسري بأنه التزم ببيان معاني المصطلحات وفق عرف القراء على وجه الاختصار^(١)، دون الخوض في التفصيل أو بيان الاعتراضات على التعريف، أو الحشو، مع إحالته في الحاشية إلى المصادر التي رجع إليها في بيان المعاني، كما تميز ببيان المصطلحات المستعملة عند المتقدمين من المستعملة عن المتأخرين، كما أنه يردف الألفاظ المرادفة للمصطلح المراد تبينه، وجاء ترتيب

(١) ينظر نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية ص: ٣٦٦

د. عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم إيدي

المصطلحات فيه على الترتيب الأبثني، حيث أفرّد فيه باب لكل حرف من حروف الهجاء، ذكر تحته المصطلحات التي تبدأ به.

وقد عدّ الدكتور الدوسري في كتابه هذا (٤٧٤) مصطلحاً ذكر معانيها وبين المراد منها.

الرابع: مصطلحات علم القراءات في ضوء علم المصطلح الحديث، للدكتور حمدي صلاح الهدهد.

وأصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه، نوقشت في كلية اللغة العربية بالقاهرة بجامعة الأزهر عام ٢٠٠٦م، وأجيزت ومنحت تقدير مرتبة الشرف الأولى والتوصية بطبعها وتداولها بين الجامعات. وقد تميز هذا الكتاب بعدة مزايا، منها أنه عقد فيه فصلاً في علم المصطلح الحديث، بيّن فيه مفهومه ونشأته وتطوره، وفروع علم المصطلح، وشروط علم المصطلح، ثم تحدث عن مسألة توحيد المصطلحات.

وقد جاء ترتيب المصطلحات فيه بحسب الموضوع الجامع بينها، فهو على سبيل المثال يجمع مصطلحات الفتح الإمالة في فصل مستقل، ومصطلحات المد في فصل مستقل أيضاً، وهكذا، فجعل

معاجم مصطلحات علم القراءات: دراسة وصفية منهجية مقارنة

كتابه من حيث الترتيب مقارنًا لكتاب الإنباء في أصول القراء لأبي الأصبع الإشبيلي، إلى أن كتاب الدكتور حمدي الهدهد أكبر وأشمل من كتاب أبي الأصبع بكثير.

كما أنه التزم بيان معنى كل مصطلح في اللغة واصطلاح علماء القراءات، مع استشهاده بأقوال أئمة اللغة والمعاجم كابن فارس، وأقوال علماء القراءات، ثم لم يقف عند مجرد البيان والنقل، بل إنه يقارن بين الأقوال ويحللها، ويستنبط منها، ويبين العلاقات والمرادفات، ويعين المصطلح المستعمل عن المتقدمين، ويقسم علماء القراءات إلى قدامى ومحدثين، ناسبًا إلى كل المصطلح الذي اعتمده والتزمه، مع بيانه للمصطلحات الكثيرة الاستعمال من قليلة الاستعمال، ثم يخلص بعد ذلك إلى المعنى الجامع للمصطلح، الذي يجعله بعيدًا عن الاعتراضات والنقد.

الخامس: مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به، للأستاذ الدكتور عبد العلي المسئول، أستاذ التعليم العالي بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس بمملكة المغرب.

وقد بدأه مؤلفه بمقدمة ذكر فيها أهمية العناية بعلم مصطلحات القراءات، وندرة الكتب المؤلفة في ذلك، وعرض أنواع العلاقات الدلالية للمصطلح القرائي، من التباين وال والترادف والاشتراك.

د. عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم إيدي

كما أنه يبيّن المعنى اللغوي لكنه لم يلتزم ذلك، ثم يذكر المعنى الاصطلاحي، وكل ذلك مقرون بالمقارنة والتعليق، وبيان العلاقات، والنقل عن أئمة القراءات واللغة.

وقد تميز هذا المعجم بكثرة المصطلحات التي عرفها، حيث بلغت (٧٨٣) مصطلحًا، كما أنه حوى بيانًا لبعض مصطلحات القراءات التي لم يذكرها سابقوه، من المؤلفين في مصطلحات القراءات،

معاجر مصطلحات علم القراءات: دراسة وصفية منهجية مقارنة

كمصطلح المَقْمَقَةُ^(١)، والطَّحْرُ، والظُّرُّ^(٢)، والزَّحْرُ^(٣)، والحُكْلَةُ^(٤)، والتَّعْدِيرَةُ^(٥)، والتَّثْلَثَةُ^(٦)، والرَّيْعَةُ^(٧)، والعَفْرُ^(٨)، والقُضْمُ^(٩)، وغيرها.

السادس: مصطلحات القراءات، دراسة في النشر في القراءات العشر لابن الجزري، للدكتور إبراهيم الهاللي، أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة محمد الأول بمدينة وُجْدَة بالمملكة المغربية.

(١) ينظر معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به ص: ٣١٦

(٢) المرجع السابق ص: ٤٨٤

(٣) المرجع السابق ص: ٢٢٩

(٤) المرجع السابق ص: ٢٠٢

(٥) المرجع السابق ص: ١٤١

(٦) المرجع السابق ص: ١٤٧

(٧) المرجع السابق ص: ٢١٧

(٨) المرجع السابق ص: ٢٦٣

(٩) المرجع السابق ص: ٢٧٦

د. عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم إيدي

وأصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه في تخصص الدراسات القرآنية بجامعة محمد الأول بوجدة المغربية، كما أنه يعد من الدراسات التأصيلية في دراسة مصطلحات القراءات، حيث عرض فيه المؤلف مصطلحات كتاب النشر لابن الجزري، ودرسها دراسة متأنية مقارنة، يعرض فيها قول ابن الجزري في النشر وفي غيره، ويضم إلى ذلك أقوال غير ابن الجزري ويقارن بينها، ثم يذيل دراسة كل مصطلح بخاتمة جامعة.

وقد رتب الهلالي كتابه على الموضوعات، حيث ذكر فيه اثنين وعشرين مصطلحًا، مع ما يتفرع عنها. وثمت معاجم حوت مصطلحات القراءات وغيرها من علوم القرآن والتجويد، ولم أذكرها لأني التزمت ذكر المعاجم التي أفردت مصطلحات علم القراءات والعلوم المتعلقة به، ومن هذه المعاجم التي تركت الحديث عنها لما أسلفت:

- (١) معجم علوم القرآن (علوم القرآن، التفسير، التجويد، القراءات)، لإبراهيم بن محمد الجرمي.
- (٢) المعجم التجويدي لأشهر ألفاظ علم التجويد، للدكتور عمر بن خليفة الشايجي، جامعة الكويت.

معاجم مصطلحات علم القراءات: دراسة وصفية منهجية مقارنة

٣) التجريد لمعجم مصطلحات التجويد، للأستاذ الدكتور إبراهيم بن سعيد الدوسري.

الخاتمة

أحمد الله تعالى وأشكره على عظيم نعمه، وكريم فضله، وأحمده على تيسير هذا البحث وإتمامه، وأصلي وأسلم على رسوله محمد وعلى آله وأصحابه، أما بعد:

فإن دراسة مصطلحات علم القراءات من الأهمية بمكان، والعناية بها ضرورة لدارسي قراءات القرآن، فهي المدخل لفهم الأصول، لبلوغ غاية الوصول، ضبطاً للمعاني، وتقويماً للألفاظ والمباني، وأجمل هي نتائج هذا البحث بالآتي:

١) أول من ألف كتاباً يعد معجماً في مصطلحات علم القراءات هو أبو الأصبع ابن الطحان الإشبيلي (ت: ٥٦١هـ) في كتابه الإنباء في أصول الأداء (معالم القارئ) إلى تحقيق معالم المقارئ).

٢) لم تلق دراسة مصطلحات علم القراءات العناية المعجمية التي لقيتها سائر العلوم، ولعل ذلك راجع إلى أن معاني المصطلحات القرائية كثيرة الذكر في كتب القراءات ضمناً وتبعاً لا أصالة.

٣) حفل زمننا الحاضر بأكثر الكتب المؤلفة في معاجم مصطلحات القراءات.

د. عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم إيدي

٤) من الكتب التي حوت دراسة تأصيلية في معاجم مصطلحات علم القراءات: كتاب مصطلحات علم القراءات في ضوء علم المصطلح الحديث، للدكتور حمدي صلاح الهدهد، وكتاب مصطلحات القراءات دراسة في النشر في القراءات العشر، للدكتور إبراهيم الهلالي.

٥) أشمل معجم حوى مصطلحات القراءات وعلومها من حيث عدد المصطلحات، هو: معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية للدكتور عبد العلي المسئول، حيث ذكر فيه (٧٨٣) مصطلحًا.

وأوصي بدراسة مصطلحات القراءات دراسة تاريخية تبين تطور المصطلح من حيث اللفظ والدلالة، ثم ما عليه العمل أخيرًا، ودراسة في معاجم القراءات، وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، والحمد لله رب العالمين.